تفسير إبن كثير

فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ ۚ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا

يأمر الله تعالى بكثرة الذكر عقيب صلاة الخوف ، وإن كان مشروعا مرغبا فيه أيضا بعد غيرها ، ولكن هاهنا آكد لما وقع فيها من التخفيف في أركانها ، ومن الرخصة في الذهاب فيها والإياب وغير ذلك ، مما ليس يوجد في غيرها ، كما قال تعالى في الأشهر الحرم : (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) [التوبة : 36] ، وإن كان هذا منهيا عنه في غيرها ، ولكن فيها آكد لشدة حرمتها وعظمها ; ولهذا قال تعالى : (فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) أي في سائر أحوالكم .ثم قال : (فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة) أي : فإذا أمنتم وذهب الخوف ، وحصلت الطمأنينة (فأقيموا الصلاة) أي : فأتموها وأقيموها كما أمرتم بحدودها ، وخشوعها ، وسجودها وركوعها ، وجميع شئونها .وقوله : (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) قال ابن عباس : أي مفروضا .

وكذا روي عن مجاهد ، وسالم بن عبد الله ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ،

والحسن ، ومقاتل ، والسدي ، وعطية العوفي .وقال عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة : (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) قال ابن مسعود : إن للصلاة وقتا كوقت الحج .وقال زيد بن أسلم : (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) قال : منجما ، كلما مضى نجم ، جاءتهم يعني : كلما مضى وقت جاء وقت .